**تأملات قرآنية**

الكاتب: عمرو عبدالقادر النقيب

**ثلاث آيات نتقلب بينهن و ندور فى معانيهن علنا نستخرج ما يفتح الله به علينا و إن كنا قد سبقنا القوم إلى فهم كتاب الله قرونا و أفهاما، فما هو جهد مقل و معذرة إلى ربنا و لعلنا نتقيه و نرجع إليه.**

**قال الله: "أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"النساء.**

**و قال الله: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"محمد.**

**و قال الله: "أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله".**

**ثلاث آيات متفرقات و ترابطهن عجيب و فريد و لما لا وهو كتاب الله؟!، فى سورة النساء يذكر الله القوم الذين يختلفون فى كتابه و يكثر بينهم قيل و قال و كثرة السؤال و الاختلاف على الانبياء و الكتب فيزجرهم لذلك، فرسول الله بسنته مبينا و شارحا لكتاب الله و كتاب الله يشرح بعضه بعضا، و لو كان من عند إنس أو من لدن جن لكان الإختلاف كبير و البون شاسع. فالعرب أقحاح فى اللغة أفذاذ فى المعانى لا يشق لهم غبار فى التفريق بين الشعر و النثر و أمثالهما و ما علا ذلك كله، فنجدهم مثلا زجروا مسيلمة الكذاب فقالوا: (والله إنك لتعلم أننا نعلم أنك كذاب)، و قالوا عن كتاب الله: (أعلاه لمثمر و أسفله لمغدق و إنه يعلو ولا يعلى عليه). فيبين لنا ربنا أن الفطرة السوية و العقل الراشد الذى وهبنا إياه نعمة منه و فضل يستطيع إستطاعة كاملة أن يفرق بين كلام الله و كلام المخلوقين. أما فى سورة محمد فيذكر الله أن مفتاح التدبر و الغوص فى بحار معانى القرآن و الرشد إلى دقائق اللطائف فيه إنما هو محض توفيق من الله، فمن لا يشرح الله صدره لذلك و يهديه إليه فلا سبيل للهداية عنده أبدا. فكما ذكرنا فى آية النساء، كفار بلغتهم و بلاغتهم يعلمون أن الكتاب من عند الله و ليس لبشر سبيل لقوله من عند نفسه أو غيره ثم يكفرون بعد ذلك، فلما؟! إنها الأقفال التى وضعها الله على قلوب الكافرين و المنافقين فلا يخلص أحدهم إلى معنى من المعانى فى كتاب رب العزة إلا أن يأذن الله بإزالة ذلك القفل. و هنا مسألة ولما وضع قفل من الأساس على القلب؟؟! الجواب بسيط إنها آية النساء، لقد علمت أنه كلام الله و من عنده و أعرضت عنه فمن أين يأتيك الفتح و البيان، هب أنك عرفت أن فى شارعكم بيت رجل عظيم الشأن فعرفته و عرفت بيته و أثبته ثم ما لبثت إلا و أنت دأبك سبه و انتقاصه، هل تظنه يدعوك لبيته أبدا حتى ترجع؟؟ و لله المثل الأعلى أبى الله إلا أن يذل من عصاه فاللهم اهدنا و سددنا و ثبتنا. أما فى سورة ص فقد تكلم رب العالمين و جاء البيان صريحا مدويا لطمة على وجوه الكافرين و المعرضين و الصادين عن سبيله فقال إنه إن لم يشرح هو وحده صدر عبده لفهم كتابه فلا سبيل لذلك بحال، و من أعرض و إن كان مؤمنا و جاوز إلى الشطط فذلك مصيره أيضا. و ياليتها كانت العقوبة و فقط إذ ذكر القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن أن الويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أى أنه كلما يتلى ما تزيدهم من تلاوته إلا قسوة و بعدا !! ثم قال الله أولئك فى ضلال مبين كيف لا وهم لا يزيدهم كتاب الله إلا بعدا عنه و قسوة، فاللهم اهدنا و أصلحنا و ثبتنا و لا تزغ قلوبنا أبدا يا عزيز يا كريم و صل اللهم على محمد صلى الله عليه و سلم و الحمد لله رب العالمين.**